Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخلاف فى حد ذاته حول هذا البيت وغيره إنما يعود إلى تصارع أفكار ، وتباين فى طرق التفكير ومن ثم فى تنوع القراءة وتعددها ، وتعدد القراءة يحمل من أثر الشعر عطاءه الذى لا ينضب حسبما تجلّيه الأنظمة النحوية المبتكرة التى لا يمكن أن تكون مضموناً لشكل أو شكلا لمضمون ، كما نرى فى تأويل أبى على الفارسى لقول الأعشى[1] :

مابُكاءُ الكبير بالأطلال وسؤالى وما يَرُدُّ سؤالى
دمنةٌ قَفْرةٌ تعاورها الصيف بريحين من صَبا وشمالِ

وقد أراد بالكبير نفسه وعذلها بالوقوف على الأطلال وسؤاله إياها . يقول أبو على : « اعلم أن قوله « سؤالى » بعد قوله : « بُكاء الكبير » حَمْلٌ للكلام على المعنى ، وذاك أنّ « الكبير » لمّا كان المتكلم فى المعنى ، حمل « سؤالى » عليه ، ألا ترى أن « ما بكاء الكبير » إنما هو : ما بكائى وأنا كبير ، وبكاء الكبير بالأطلال ، ممّا لا يليق به ، لأنه اهتياج لصبا أو تصابٍ »[2] .

فالإختلاف فى تقدير المعنى لا يرجع فقط إلى اختلاف طرائق المؤولين حسب اختلاف ثقافاتهم وفهمهم للسياق وإنما كما يقول فيش فى كتابه « علم الأسلوب الانفعالى » : « تقوم البنية العميقة بدور مهم فى تحقيق المعنى ، ولكنها ليست كل شىء : فنحن نفهم لا على أساس البنية العميقة وحدها ، بل على أساس العلاقة بين البنية السطحية التى تكشف عن نفسها فى الزمن والتقييد المستمر لها استناداً إلى قواعد التكهن عندنا لاعلى أساس البنية العميقة »[3] .

---

(١) مطلع قصيدة مدح بها الأسود بن المنذر اللخمى . ديوانه ٣٧ وما يحتمل الشعر ٣٨ ــ ٣٩ .
(٢) كتاب الشعر ٢ /٥٠٨ .
(٣) ذكره وليم راى ــ المعنى الأدبى ــ من الظاهراتية إلى التفكيكية . ترجمة د . يوئيل يوسف عزيز ــ دار المأمون للترجمة والنشر ــ بغداد ص ١٧٦ ــ ١٧٧ .